العملية الطويلة لصعود البورجوازية التجارية المارونية منذ اواسط القرن الماضي .

ـــ الوضع العربي الذي كان مقسما الى اقطار وكيانات خاضعة لهيمنة الاستعمار القديم ـــ الانكليزي أساسا ـــ بشكل مباشر أو غير مباشر .

ان اوالية هذا التوازن بالغلبة تخضع لقانونين اساسيين يحكمانها : ـــ

١ ـــ توسع الرأسمالية وامتداد مرحلة الانتقال التي تدمر أنماط الانتاج ما قبل الرأسمالية الى مناطق جديدة في دولة لبنان الكبير . هذا التوحد يوحد الطائفة ويضرب الشكل التدريجي للملكية القديمة .

٢ ـــ التوازن والصراع بين طرفي الوساطة : المراكز الامبريالية والمحيط العربي .

يقود هذان القانونان الى مفهوم نطلق عليه اسم **التوازن بالغلبة** .

ان المستوى السياسي ، الذي يقوم باعادة انتاج النمط الوسيط ، يخضع للعلاقة الجدلية بين هذين القانونين . فتوسع الرأسمالية الوسيطة ، يشكل قاعدة وحدة الطائفة وبروز طوائف جديدة . والتوازن والصراع بين طرفي الوساطة يقوم بكبح امكانيات تفرد احدى الطوائف بالسلطة بشكل مطلق .

ان الميثاق الوطني ، هو تنظيم هذا التوازن بالغلبة . فجميع الصراعات الطائفية أعادت وتعيد ترتيب التوازن بالغلبة دون أن تطرح هيمنة احدى الطوائف . اي دون أن تطرح تفرد احدى الطوائف بالسلطة السياسية ومحاولتها تفتيت الحركة السياسية للطوائف الاخرى .

ان البقاء ضمن توازن الغلبة ، هو الذي يعيد في التحليل الاخير انتاج نظام الوساطة . لأن الهيمنة تعني في ظروف الصراعات بين الاقطار العربية والمراكز الامبريالية اخضاع دور الوساطة لأحد طرفي المعادلة بشكل كامل ، وبالتالي تحطيما لها .

هكذا تحمل الصراعات الطائفية المعنى السياسي ، بوصفها انعكاسا للتجزئة اساسا ، واعادة انتاج لاحدى مناطق حركتها .

٣ ـ الطائفة والشرائح الاجتماعية

استنتجنا حتى الآن ، في سياق تحليلنا للنمط الوسيط ، ان الصراع الرئيسي داخل لبنان ، هو صراع بين الطوائف ، باعتبار الطائفة علاقة قرابة تضطلع بعلاقة توزيع . فالتوزيع هو موقع في السلطة كما رأينا . لكنه في المقابل محكوم بعاملين : الموقع من السلطة ، وتراكم رأس المال التجاري . والعلاقة بين العاملين هي علاقة تكاملية . فالموقع من السلطة يسمح بمراكمة الثروة ـــ الرأسمال التجاري ، كما ان الثروة ، الرأسمال التجاري تصبح موقعا في السلطة . داخل هذه العلاقة التكاملية تنشأ المراتبية الاجتماعية داخل الطائفة ، وهي ما سنطلق عليه اسم الشرائح الاجتماعية .

الشريحة الاجتماعية ليست طبقة . فالطبقة تقوم على علاقات الانتاج . اما في واقع عدم وجود علاقات انتاج ، فان شرط وجود الطبقة كشكل للصراع الاجتماعي ليس متوفرا . فالمراتبية الاجتماعية ، التي تنشأ داخل توزيع الريوع في لبنان ، هي انعكاس